امين ملايشه Nov./20th/2025

جماعة الاخوان بين الحق والباطل

الإشكالية الأعمق: حين يختلط الدين بسوء الفهم بغير وعي او قصد

عند الحديث عن جماعة الإخوان ، غالبًا ما يُختزل النقاش في السياسة أو الأمن أو المصالح، بينما الإشكالية الحقيقية أعمق من ذلك بكثير. فهي تبدأ، في جوهرها، من **خلل فكري ونفسي داخلي**، لا من سوء نية متعمّد بالضرورة.

في الأصل، كثير من القيادات داخل هذا التيار **مغسولة ذهنيًا**، وتسير في طريق خاطئ وهي تظن – بصدق – أنها على الحق. هناك قناعة راسخة بأنهم "المصطفَون"، وأنهم يفهمون ما لا يفهمه غيرهم، وأن الناس خارج هذا الإطار يعيشون في ضلال أو نقص في الوعي. هذا الشعور بالاصطفاء لا يولد شرًا مباشرًا، لكنه يخلق **انغلاقًا فكريًا خطيرًا** يمنع المراجعة ويُحصّن الخطأ.

السبب الجذري لهذا المسار هو **عدم الفهم الواضح لطبيعة النفس البشرية**، وعلاقتها بالبيئة والكون والخالق. ونتيجة لذلك يحدث **خلط عميق في المفاهيم**، غالبًا بغير قصد، لكنه يتحول مع الزمن إلى تعصّب شديد، لأن الخطأ عندما يُبنى عليه يقين ديني يصبح عصيًّا على النقد.

اللافت أن هذه القيادات لا ترى ان في مسيرتها بعض ما يوصف بانه عداء للدين والاستقرار الاجتماعي، بل على العكس تماما، تعتبر نفسها حامية للدين والمجتمع.

على الجانب الاخر فإن بين هذه الجماعة وبين الوصول لبداية طريق الحق مسافة ليست بالبعيدة، يمكن اختصارها في بوابة واحدة: **تقبّل الآخر**. تقبّل الاستماع، تقبّل الاختلاف، وتقبّل احتمال الخطأ في الفهم والتفسير. غير أن هذه البوابة تُغلق غالبًا باسم الثبات على الحق.

في الجانب الدنيوي، نرى نموذجًا آخر لهذا الخلل. فقد وضعوا لأنفسهم **سجنًا اختياريًا**، ظنًا منهم أن ذلك هو الدين. فحرموا أنفسهم من بعض الأمور التي تحل للانسان، و أحيانًا من أمور ضرورية لتوازن الإنسان النفسي والإنساني، تحت شعار "الله يريد ذلك" او شعار هذا حرام.

من الخارج يبدو هذا انضباطًا شديدًا، لكنه في حقيقته **قمع ذاتي** لا توازن فطري.

أما الخلل الأخطر، فيكمن في جانب العقيدة والماورائيات: كيف يُفهم الغيب؟ أين الله؟ كيف تكون العلاقة مع الخالق؟ ماذا بعد الموت؟ واسئله وجودية كثيرة اخرى، هنا تظهر انحرافات واضحة في فهم بعض التفسيرات القرآنية والتمسك ببعض النصوص المحرفة والتي لا تقبلها الفطرة السوية للنفس البشرية، في الغالب غير مقصودة، لكنها ناتجة عن **تفسيرات خاطئة للنصوص الدينية**، وتراكم قراءات جامدة عبر الزمن، دون فهم للنفس أو للسياق أو لتطور الوعي الإنساني.

وعندما يُبنى هذا الخلل العقدي، ينتقل تلقائيًا إلى المجتمع. فالعلاقة مع الجاليات لا تكون علاقة احتضان وخدمة، بل علاقة **استخدام واستثمار**. يُعاد تشكيل الأفراد فكريًا، ثم يُهيّأون ليكونوا حاضنة اجتماعية أو اداة ضغط، لا مواطنين أحرارًا متوازنين. والفرد في هذا السياق يصبح وسيلة، لا غاية.

النتيجة ليست فقط خطرًا أمنيًا أو سياسيًا، بل **ضررًا اجتماعيًا ونفسيًا عميقًا**. ضرر يقع أولًا على الأفراد أنفسهم، ثم على الجاليات التي تُحمّل تبعات تنظيم لا يمثلها، ويُشوّه اندماجها وصورتها داخل المجتمعات التي تعيش فيها.

الخلاصة أن المشكلة هنا ليست عداءً للدين، ولا مؤامرة واعية في معظم الحالات، بل **مسار فكري مغلق** يبدأ من وهم الاصطفاء، ويمر بسوء فهم النفس، وينتهي باستغلال الإنسان باسم العقيدة. والطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق هو العودة إلى الفطرة: فهم النفس،التمسك بالقرآن الكريم بتفسيراتة السليمة، قبول الآخر، كسر وهم العصمة، وإعادة وصل الدين بالإنسان، لا حبسه في سجن التأويل المتشدد.